

الدراما العربية من «البن آراب» إلى «السوب أوبرا»

المسلسلات المشتركة طويلة النفس تحتاج إلى كتابة وإخراج مختلفين



مسلسل «الميراث» دراما مختلفة عربيا

بشكل نظري، لكن الكتابة تتم بطريقة الورشة، وقد أصبح فريق الكتابة عائلة. ويرى أن أهم ما يميز مسلسل «الميراث» أنه لا يوجد مجد شخصي لكتاب بعينه وإنما لمجموعة من الكتاب الذين يتميزون بالرمونة. وقال «يفرض علينا العمل اجتماعات طويلة لورشة الكتابة، لكل 50 حلقة، وتطلق على تلك الاجتماعات العصف الفكري، والحقيقة أننا تعبنا جدا في البداية حتى وصلنا لصيغة تنظم عملنا ونعتمد عليها».

ولا يخفي طه أن العمل في «السوب أوبرا» يحتاج لتكنيك وطريقة مختلفة في الكتابة، وأن الكتاب العرب لا يمتلكونها ولم يسبق لهم تجربتها ووجود الخبير البريطاني طوني جوردين كان مهماً.

لكن العمل الذي أنتجته قناة أم.بي.سي لم يخف بالخبرين العرب وإنما استعان أيضا بمخرجين أجانب. وعن ذلك يقول طه «تحتاج نوعية العمل في السوب أوبرا، طريقة إخراج لها تكتيك معين وفورما معينة لتتمكن مجموعة من المخرجين من قيادة عمل واحد». ويضيف «هناك قوانين معينة لا تشبه في كل تفاصيلها التقنية الأعمال الدرامية التقليدية بشكل عام، سواء من حيث التصوير أو الإخراج وليس فقط الكتابة، وإنما بدأنا العمل كان هناك مخرجون أجانب، وكنا نكتب متواجدين أثناء فترة التصوير، حيث استطعنا الفهم والوصول إلى صيغة معهم، ثم لاحقاً وربما بعد الحلقة الـ 30 تغير طاقم الإخراج، ليصبح عربياً».

ولا يخفي طه أن المشكلة الأساسية في نقل أي «فورما» للبيئة العربية تكمن في احتياجها للكثير من التعديل لتناسب المجتمع والجمهور العربي، ويقول «نحن كورشة كتابة، لم نقم بالنقل الحرفي لفورمات الكتابة، وإنما راعينا مسألة القرب والتشابه مع البيئة العربية، وربما هذا هو السبب الذي جعل العمل متابعاً من قبل الجمهور». ورغم نجاح كل التجارب السابقة وقبولها جماهيرياً، فهل سيستمر صنّاع الدراما السورية في هذا النوع من الأعمال الدرامية سواء على صعيد الكتابة أو الإخراج، أم سيكون لهم الحظ قريباً للعودة إلى «درامهم» الحقيقية التي كانت لها صولاتها وجولاتها عربياً عبر العديد من الأعمال الاجتماعية والتاريخية وحتى أعمال البيئة المحلية، وهل إذا عادت سيكون الجمهور جاهزاً لإعادة استقبالها كما كان سابقاً أم أنها فعلاً خسرت بريقها عبر تلك السنوات: الإجابة على كل تلك التساؤلات أمر مرهون بالزمن.

بين الكتابة والتصوير وما بين الكتابة والبت (الهواء)، لكن يمكن أحياناً تجاوز تلك المسافة في حال وجود أحداث هامة أو كبيرة، متابعا «نستطيع زرع بعض الأحداث بشكل مقصود وعمدي، فعلى سبيل المثال استطعنا أن نطابق زمنياً بين أول أيام رمضان في الحقيقة وأول أيام رمضان درامياً».

الكتابة والإخراج

بالنسبة إلى طريقة وتكنيك الكتابة وتوزيع الأدوار، يؤكد طه أن تلك المناصب والتقسيمات موجودة فقط

المختصة ببناء القصص درامياً، تأثر العقل وجيسكا لحد، ككاتبتين رئيسيتين للعمل، بالإضافة إلى مجموعة من الكتاب كفريق عمل محلي، وذلك بعد أن خضع الكتاب لورشة تدريب مع الكاتب البريطاني طوني جوردين صاحب فكرة مسلسل الميراث، والذي يقول عنه مازن طه «تمت الاستعانة به من قبل محطة أم.بي.سي لأنه خبير بهذا نوع من الأعمال، وفي مسيرته الفنية الكثير من الأعمال المشابهة التي قدمها في أكثر من بلد». وقد قام بإخراج مسلسل «الميراث» في مرحلته الأولى كل من كريستين ميليك، وإندرا بوز، ثم أخرج لاحقاً كل من تامر بسويوني وعبدالله الجنيبي.

وتدور أحداث مسلسل «الميراث» الذي قام ببطولته مجموعة من النجوم السعوديين إلى جانب بعض الممثلين الخليجيين والسوريين والمصريين، كفكرة رئيسية حول شري عربي يموت، وتكتشف عائلته بعد موته وجود وريث له من زوجته الثانية، ولكن ذلك الوريث وفي أثناء رحلته للبحث عن عائلته، يتم اختطافه من قبل شاب يقوم بانتحال شخصيته لاحقاً.

التحدي في تجربة مسلسل «الميراث» ليس فقط في كونه يمثل أول تجربة عمل سعودي تعتمد على أسلوب «البن آراب» و«السوب أوبرا»، بل في النفس الطويل لهذه التجربة وقدرتها على السرد وخلق المشاهد الدرامية، والتعامل مع التفاصيل والشخصيات الثانوية، وهو أمر يحتاج قدراً كبيراً من الدقة والتركيز، للمحافظة على خطوط الحكاية وتزامنها مع الآن وحالاً خاصة وأنه عمل يكتب من قبل مجموعة من الكتاب وليس بيد كاتب واحد، وبطريقة تكاد تكون متقاربة وربما مترامنة مع التصوير والبت.

وعن ذلك يقول طه «بالنسبة إلى هذه النقطة، فإن نور استطاعت أن تضبط الإيقاع العام للعمل بطريقة سلسة ومشوقة، وبذلت جهداً كبيراً لتحقيق ذلك، فهي تسير بالخطوات الدرامية دون أخطاء في الزمن، وضمنت نفس النفس التشويقي في مجمل الحلقات التي كتبت حتى الآن، وهذا واحد من أهم عوامل نجاح العمل».

وكان بإعداد السيناريو العربي لذلك العمل كل من نادين جابر وبلال شحات، بينما لعب دور البطولة فيه كل من التونسي ظافر عابدين إلى جانب السوري ومحمد الأحمد والبنانيات كارمن بصيص وتقالا شمعون وغيرهم. وحقق مسلسل «عروس بيروت» معادلة صعبة، حيث جمع ما بين «البن آراب» و«السوب أوبرا»، باعتباره عملاً تلفزيونياً طويلاً جداً، ضم العديد من النجوم العرب، رغم أنه احتفظ بالمخرج إيما كاباتوساك، وبكامل طاقم العمل التركي في التنفيذ.

ولاقى «عروس بيروت» حين عرض، رواجاً واستحساناً كبيرين ليس فقط من قبل المشاهدين بل وأيضاً من قبل الممثلين أنفسهم، الأمر الذي دفع الإنتاج للبدء في تصوير الجزء الثاني منه، ولولا الظروف التي راقت جائحة كورونا لكان العمل اليوم على الشاشات.

السوب أوبرا

لم تكتف مجموعة «أم.بي.سي» بتلك التجربة بل قررت وكخطوة استباقية استغلال نجاح تجربة «سوب أوبرا» عربياً مع مسلسل «عروس بيروت»، لتعيد التجربة لأول مرة على صعيد خليجي. فقامت بإنتاج مسلسل «الميراث» وهو عمل من إنتاج MBC Studios إلى جانب Image Nation Abu وTwoffour54 Dhabl، بينما تولت شركة الصدف التابعة لاستوديوهات أم.بي.سي إنتاج وتنفيذ المسلسل.

ولإنجاز العمل على الوجه المطلوب استعان المنتجون بكتاب سوريين لهم خبرة في أعمال تشبه إلى حد ما فكرة «السوب أوبرا» من حيث التشويق والسرد وخلق المواقف الدرامية التي تتناسب مع ما يحصل الآن. فاستعانت بنور شيشكلي الكاتبة السورية التي تميزت في السنوات القليلة الماضية بقدرتها على كتابة أعمال درامية تشويقية تركت أثراً جماهيرياً طيباً، نذكر منها على سبيل المثال «الحصن»، «علاقات خاصة»، «مذكرات عشيقة سابقة»، «مدرسة الحب»، وغيرها من الأعمال الناجحة، كما استعانت بالكاتب مازن طه الذي كانت له تجاربه الخاصة والمنفردة في الكتابة وخاصة الاجتماعية منها.

وكان قد سبق للكاتبين نور شيشكلي ومازن طه، أن تشاركا سوياً في كتابة عدة أعمال درامية حققت نجاحاً جماهيرياً، نذكر منها، بعض أجزاء مسلسل «صبايا»، و«مدرسة الحب»، ومؤخراً السلسلة الاجتماعية الكوميدية ببساطة، كل ذلك جعل من اختيارهما لتلك التجربة موفقاً وصائباً ومضموناً جماهيرياً إلى حد كبير.

وكلف إلى جانب الكاتبتين مازن طه (رئيس الفريق الدرامي) ونور شيشكلي

فرضت الظروف السياسية المرتبطة بسوريا منذ بداية العام 2012، شروطاً جديدة على العاملين في حقل الدراما التلفزيونية، سواء على صعيد الكتابة أو الإنتاج، فظهرت فكرة «البن آراب» التي تعتمد على التعاون الفني العربي المشترك، والتي تنفذ في معظمها خارج حدود سوريا، وتصدرت الفضائيات وأقبل عليها الكثيرون سواء من حيث المتابعة أو حتى الرغبة بالمشاركة، وذلك لسهولة وسرعة انتشارها، لكن بعض الفضائيات لم تكتف مؤخرًا بتجربة «البن آراب» كحل، بل اتجهت لإنتاج الأعمال الدرامية الطويلة أو ما بات يعرف بـ«السوب أوبرا».

مواضيعها من قوالب (فورمات) فنية أجنبية جاهزة، أو من اقتباسات لأعمال درامية أجنبية سواء على صعيد السينما أو التلفزيون، أو من أعمال أدبية روائية، على أن يقوم كتاب تلك الأعمال بإعادة توليفها لتكون صالحة للبيئة العربية.

ونجحت فكرة «البن آراب» نجاحاً كبيراً، واستقبلها الجمهور العربي بحفاوة، ليس فقط لاحتوائها على هذا الكم من نجوم الشاشة العربية، بل لأنها أيضاً طرحت نفسها كدراما جديدة بعيدة كل البعد عن مضامين الأعمال التقليدية، واستطاعت مجاراة تطورات العصر من حيث الإخراج كشكل والمضمون كواقع والأهم من كل ذلك، تزامن عرضها مع الموسم الدرامي لرمضان.

لكن البعض من أعمال «البن آراب» وقعت في فخ الاستسهال، فقدمت سيناريوهات تستخف بعقل المشاهد وتستهن به، الأمر الذي حرف بوصلتها وأثر بشكل كبير على صورتها الذهنية لدى المشاهد العربي، فعادت نجومية الأعمال الدرامية المدبلجة عن التركية، أو أميركا اللاتينية إلى المقدمة، وخاصة الأعمال المدبلجة باصوات مقلين سوريين، وذلك كبديل مؤقت لملء الفراغ على شاشات الفضائيات، باعتبارها أعمالاً ذات كلفة إنتاجية أقل، ومضمونة الجماهير.

ونجحت الأعمال المدبلجة على الرغم من أنها كانت في معظمها تنتمي لنوعية أعمال «soap operas»، بمعنى كانت طويلة جداً، وتحتوي على الكثير من الميلودراما والعاطفة، بالإضافة إلى أنها كانت تكتب بطريقة السرد المستمر وغير مشاهد طويلة. ولكسب الزمن كانت تخوض في تفاصيل شخصيات العمل الثانوية، ولكنها كانت في الوقت عينه البديل المتاح لدى بعض الفضائيات، والحقيقة أنها تمتلك جمهوراً عربياً واسعاً.

لكن الظروف السياسية المستجدة، التي حلت بالمنطقة، وفتت حائلها أيضاً أصاب تلك الأعمال المدبلجة وخاصة التركية منها، فتوقف عرض المئات من الحلقات التي كانت قد أنجزت فعلاً وأصبحت جاهزة للعرض، فقامت قناة «أم.بي.سي» التي التفتت للنجاح الجماهيري لأعمال «السوب أوبرا» عبر تجربة الأعمال التركية، بإعادة استئصالها حرفياً كالبولنة اختبار عبر مسلسل اجتماعي تركي شهير، فقامت بإعادة إنتاج «عروس إسطنبول» في نسخته العربية بعنوان «عروس بيروت» وذلك بمشاركة من جهة الإنتاج



طرق جديدة لصناعة الدراما

لمى طيارة
كاتبة سورية



منذ بداية العام 2012، ونتيجة للظروف السياسية التي أدت بشكل غير مباشر إلى مقاطعة الأعمال الدرامية السورية، بدأ العاملون في الدراما من الكتاب والمخرجين وعلى رأسهم العديد من المنتجين، يستشعرون الخطر على هذه الصناعة التي كانت قد وصلت للمقدمة عربياً، وذلك بعد منافسه شرسة وشريفة لسنوات مع نظيرتها الدراما المصرية، فظهرت فكرة «البن آراب» كحل مثالي للخروج من عنق المشكلة، وإعادة صنّاع الدراما السورية إلى الساحة الفنية وتثبيت أقدامهم.

واستطاع القائمون على الدراما السورية عبر تلك النوعية من الأعمال الانتعاش على المشكلة، وإعادة تثبيت موقعهم على شاشات الفضائيات، وذلك عبر تقديم أعمال درامية لا تحمل هوية وطنية واضحة، وإنما تكتفي بانتمائها للجهة المنتجة، سواء كانت تلك الجهة شركة إنتاج عربية أو فضائيات عربية أو كليهما معاً.

الجمع بين نوعين

قدمت تجربة «البن آراب» خلال السنوات الماضية العشرات من الأعمال الدرامية الناجحة التي كتب وأخرج أغلبها سوريون وشارك في بطولتها جنباً إلى جنب وبشكل درامي توافقي كل من نجوم سوريا ولبنان، وانضم إليهم بشكل أقل البعض من نجوم مصر والمغرب العربي. نذكر من تلك الأعمال على سبيل المثال «الحصن» «تشيللو»، «لو»، «الكاتب»، «الهيبة»، «خمسة ونصف»، «24 قيراط»، «علاقات خاصة»، «مذكرات عشيقة سابقة» وغيرها.

لتنجح تجربة «البن آراب» وتحقق الانتشار المطلوب كان عليها في معظم الأعمال أن تبتعد كلياً عن المواضيع المحلية

ولكي تنجح تجربة «البن آراب» وتحقق الانتشار المطلوب كان عليها في معظم الأعمال أن تبتعد كلياً عن المواضيع المحلية، وتبتني سيناريوهات